

التعليم الحق والواجب: الرأي دائمًا مباح



www.balagh.com

ورئيسيّة التحرير تعدّ "المعلومات والخبرات الفكرية والاجتماعية التي تتجلى في مواد "صوت النساء" الصحفية، ظهر جلياً في صوتها ونبرته همومنا واهتمامنا تجاه الأطفال -للطلبة ونحن نمضي في عام مدرسي جديد".

هو إذن صوتنا جميعاً تجاه التعليم، حق المغار والمغاريات علينا يدفعنا لممارسة حقنا في الرأي بما يقدم اتجاهات إيجابية.

لا يعني استخدام التفكير النقدي أن يقتصر النقد على الجانب الانتقادي، والذي أراه أسهل عمل سين، كونه لا ينبع من الموضوعية والمسؤولية، بل يعمل على التشتيت والإرباك أكثر من تقديم البديل والحلول.

تشاركنا معاً والأستاذة المحررة حول مسائلتين سيتمحور حولهما المقال، وهما التعلم وتوظيف المعلومات في الحياة، والسلوك، ونظن أنهما مرتبطان معاً، وكل منهما يؤسس للآخر.

أما منطلقاً معاً، فكان البيت والمدرسة، بالارتكاز على الحق والواجب، لماذا؟

الجواب يتمثل أنه في ظل التعاون الحقيقي المنهجي القائم على الثقة والمحبة والاحترام بين مؤسسة البيت ومؤسسة المدرسة سيكون أحد مفاسيح تحقيق الإنجاز في حياة أبنائنا وبناتنا.

فجميل ونحن نتحدث عن واجب وزارة التربية والتعليم العالي من خلال مديريات المدارس والمعلمين/ات أن نتأمل إمكانياتنا فيما نطوره من فعل استحقاق واجبنا أولاً تجاه الأبنية والبنات، ثم نفحص حقهم/ن على المؤسسة التربوية الحكومية والخاصة ووكالة الغوث أيضاً كشركاء.

التعلم الفعال والسلوك الإيجابي، هدفان مهمان، يتحققان من خلال فهم عوامل جذب الطفولة، وزيادة دافعيته للاقتداء بما هو ضروري له.

في كل مرة نتجاذب الحديث والنقاش حول أطفالنا في البوت، أضع المسؤولية علينا أولياء وووليات الأمور، أما في المدرسة، فكنت دوماً أقول لزملائي عبارة: "الحق علينا" قاصداً أن المسؤولية علينا وإذا ن هناك خطأ ما فهو خطأنا، وكان أكثرهم يحتاجون، لكن بعضهم خصوصاً فكان يفكر، ربما يتذكر طفولته، وأظن أن وضع الكبار انفسهم مكان الصغار من خلال تذكر ذلك، أو عمل ورش عمل تعمل على تغيير الأدوار، سيساهم في بذر بذور التغيير.

الأهالي يعانون من تراجع التحميل خصوصاً لدى الذكور، كما يعانون من وجود عنف في سلوكهم وتعاملهم مع بعضهم بعضاً. فكيف العمل؟

أظن أن التواصل بين المدرسة والبيت، التواصل المنهجي أو الاختياري والذي يمكن أن ترعاه المدارس والمجالس المحلية، وقد تم اختبار ذلك من خلال المجالس التربوية التي قامت بها مديريات التربية بالتعاون مع المجالس المحلية.

على المستوى الفردي-الاختياري الحر والمسؤول، يمكن أن تتم المبادرة من خلال الوالدين والمعلمين/ات، فصدق النوايا والاهتمام وحمل هذا الهم كاهتمام سيؤدي إلى عمل اختراع فعلي في السلوك التعليمي والشخصي للطلبة.

متى نلاحظ ارتفاع العنف أو الحزن أو الكآبة عند الأطفال؟ وهل هناك علاقة بين ذلك وبين تلبية الحاجات

التعلمية؟ أظن ان لذلك علاقة، وقد أثبتت الدراسات التي أجريت على الأطفال وطلبة الجامعات وعلى المواطنـات الارتباط بينهما، فكلما كان الإنسان مستقرا، فإن سلوكه سينسجم مع هذا الاستقرار، والعكس صحيح، فالاستقرار النفسي والاجتماعي يساهم في إيجاد مناخ ملائم للتعلم في المدرسة والبيت.

نستطيع تشخيص الجزء الأكبر من المؤثرات على حياة الطفل، عن طريق تتبع استخدامه للوقت، في البيت كما المدرسة، في البيت وغرفة الصف، حيث أنه بالمشاهدة البسيطة لتوزيع الوقت نستطيع وضع أيدينا على المشكلة، حيث زاد قضاء الطلبة لوقت اللعب بعد العودة من المدرسة، حيث إنهم/ن يمارسون اللعب الحركي ثم اللعب الإلكتروني من خلال الألعاب والحواسيب والألعاب الافتراضية، إضافة للفيسبوك... والتي تؤدي عموما لاستنزاف الوقت من جهة وزيادة محاكاتهم للعنف من جهة أخرى، ويصبح لذلك أبعاد وجوانب أخرى في سنوات المراهقة، وظهور جوانب جديدة لها علاقة بالرأي السياسي ما بعد المراهقة، ولأن كل ذلك غير مدروس بل هو ارتجالي، فإن الطلبة يقعون تحت تأثيرات مختلفة ومتناقصة، فيشعرون بالاغتراب في العلاقة مع الكبار في البيت والمدرسة. لذلك فإن مراقبة وتنظيم تعريض الأطفال لهذه (الأجهزة الذكية) ضروري حتى لا نفتقد الذكاء الاجتماعي والثقافي فيما بعد.

فمن جانب المدرسة، فإن تفاعل المعلم/ة مع الطلبة عبر الفضاء الإلكتروني يقوم بتحفيزهم/ن نحو استخدام المعلومات، أي تفعيل عملية التعلم. بالإضافة لجذبهم نحو الدروس التفاعلية، التشاركية في جو مودة واحترام، تجعل المدرسة مكانا محبا، إلى الحد المقبول واللازم لعملية تعلم جيدة تسهم بوضعه على سلم التعليم العالي أو المهني.

أما البيت، فهو الحاضن الأول للطفل والذي يمكن بذكاء أن يجذب أعضاءه الصغار والصغيرات له، ويخفف من الاغتراب، الذي يدفعهم لتفريح طاقاتهم خارج البيت، فيصبح الانتماء للأسرة محدودا، ويصبح البيت مكانا للطعام والنوم وتصفح سريع للكتب المدرسية وتصفح طويل للاجهزة الذكية!

ربما ليس هناك جديد لنضيفه هنا، سوى التأكيد على العلاقة الإيجابية القائمة على المحبة واحترام الكرامة بين الصغار والكبار، والاقتراب بين العالمين وصولا ل نقاط اتزان وتوازن تضمن الحد الأدنى المقبول لتحقيق النمو التربوي، والسلوك الإيجابي، لضمان تجنب الفجوات المعرفية والمهارية بين صفات جديـدة، لأنـ ذلك أيضا يؤثـر على الثقة والتحصـيل.

البيت والمدرسة مكانان وزمانان للأطفال من المفترض أن يدعـما الطلبة وهم/ن ينطلقـون تجاه الأماكن الأخرى التي ستـصير مع الزـمن تستـقطـب معظم الـوقـت.

في الحوار مع محررة صوت النساء لبني الأشقر الأستاذة والأكاديمية والتربوية والصحفية حديث ذو شجون، وتشعبات، وهو يستند لأدوارنا معا في رعاية الأطفال وتنشئتهم، والتي صار مهما جداً أن يدرك الجميع أن تربية الطفل ورعايته والعمل المنزلي هو دور للوالدين معا، وسيدرك الآباء بأن المشاركة هنا هي مشاركة إنسانية مهم لزيادة التماسك وتحقيق الأهداف، فلا شيء أعزٌ من الأطفال، وهم أولاً دائماً. لذلك فإن بحث ذلك أسرية وتربيوية وإعلامية مباح بل ضرورة وواجب وحق.

هو حديث ذاتي عن أبنائنا وبناتنا، حديث صريح عن نجاحاتنا وإخفاقاتنا، وهو حديث موضوعي، له أولوية تربوية ووطنية واقتصادية واجتماعية وإنسانية.

لا صباح يدركنا كما شهززاد، فنسكت عن الكلام المباح، فكل الكلام المنطقي والعقلاني هنا مباح.